

الحكم على البهائية

من قلم

الاستاذ على رشدى

المبشر الاسلامى
ووكيل المعاهد الدينية فى فلسطين

عني بنشره

داود حمدالله اللدى

القاهرة — ١٣٥١

المطبعة السلفية


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



الحكم الفصل على البهائية

من قلم

الاستاذ علي رشدي
المبشر الاسلامي
ووكيل المعاهد الدينية في فلسطين

عني بنشره

داود حمدالله الداري

القاهرة — ١٣٥١

المطبعة السلفية

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

لكل شيء آفة ، وآفة الدين فقيه فاجر ، أو مسلم كافر ، يتخذ من إسلامه لباساً يوارى سوأته ، ويروّج دعوته ، وما يدعو الى الجنة ولكن الى النار ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار *جهنم يصلونها و بئس القرار ﴾ وهذا أشد ضرراً على الاسلام ممن لبس له ثوب الهجر ، وناصبه العداء فى الجهر ، فهو داء دفين يصعب علاجه ولا يرجى برؤه .

على أنه لا يخلو منه عصر أومصر ، ففى غزّة البلد الطيب ، ومن بين قوم كرام وفى جبة إسلامية ، وعمة إسلامية ظهر رجل ينسب للشريعة ما ليس منها ، ويتأول القرآن الحكيم بما لا يحتمل ﴿ فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ﴾ حاملا على رأسه لواء الفتنة التى اندلع لهيبها فى الاوساط الاسلامية تذكيها عن كثب دعوة پروتوستانية ما كانت لتروج لولا هذه الحركة الممقوتة التى كادت تذهب ضحيتها قلوب سليمة ، والتى أباحت الكفر باسم الاسلام وجعلت الصلب عقيدة إسلامية ، وآيات الانبياء خرافة وهمية ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذّب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين ﴾ . ﴿ ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتّح

لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين ﴾

وأراد الله أن يقضى على هذه الفتنة فى مهدها ، فقيض لها المبشر الاسلامى الضليع الذى قضى جزءا غير يسير من حياته فى الدعوة الى الله ومحاربة الفرق المخالفة لدين الله حتى سبر غورهم وعرف عُجرهم وبُجرهم

ذلك هو وكيل المعاهد الدينية الاستاذ على رشدى الشهير بمراد الاصفهانى فذهب الى حيث ذر قرن الفتنة فجاهدها جهادا عظيما وأبلى فيها بلاء حسناً ﴿ فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ﴾

وحسب الشيخ عبد الله القيشاوى أن هذه الصيحة عليه وظن ـ والانسان على نفسه بصير ـ أنها لم تخطىء صفته ، ولم تتجاوز نعته ، فراح يقاضى الاستاذ علياً فى محكمة غزة الجزائية ما لحقه من إهانة وحقارة ، فصدمت سفينتَه الرياح ، وقضت المحكمة على البهائية فى شخصه الكريم .

واذ كانت هذه القضية فريدة فى بابها ، وكان أهم ما اشتملت عليه الدفاع المجيد الذى ألقاه الاستاذ علىّ فى نهوض حجته ، وقوة عارضته واحتوائه على أشياء لا بد من معرفتها . فلاجرم أن عارفى فضل الاستاذ ، والحريصين على إفادة الناس طلبوا اليه بالحاح نشره فكان يعتذر ، وكنت أحد الملحين ، ولكنى كنت أكثرهم إلحاحاً وأقلهم قبولا للمعاذير فأذن لى بذلك وخصنى به دونهم فوجب على شكره وبره ، فرأيت من المحتم علىّ فى هذه المقدمة أن أدلى بما وصلنى من المعلومات ليقف القارىء على تفاصيل القضية ، وما سبقها من العوامل الحاملة على رفعها . فهاك ملخصها :

سفر الاستاذ على رشدى من القدس الى غزة

علم المجلس الاسلامى الاعلى بظهور عقائد مخالفة للاسلام بين المسلمين فى غزة فانتدب حضرة الاستاذ المشار اليه بصفته مبشراً اسلاميا ووكيلا للمعاهد الدينية لدحض هذه العقائد فغادر القدس صباح الاربعاء فى ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٥٠ الى غزة ونزل فى فندق فيها دون أن يُعلم أحداً بمجيئه رغبة فى الوقوف على الحالة بنفسه .

ولهذه الغاية تنكر بألبسة بدوية وجلس ليلا على مقهى بجانب شبان مسلمين يتحادثون .

قال أحدهم : ان المسيح هو ابن يوسف النجار

فقال الثانى : بل هو ابن زكريا

وقال الثالث : بل هو ابن جبريل

وعزا كل واحد قوله وأسنده ، فكان السند لهذه الاقوال المختلفة شخصاً واحداً لايتعب القارىء فى معرفته ... وعجبوا جميعا !!

وتنقل الاستاذ فى أنحاء غزة ، وحيثما ولى وجهه وجدهذه الاقوال ونحوها دائرة على ألسنة العوام حتى أخذت جانباً عظيما من وقتهم وتفكيرهم ، ولم يكن ليجد صعوبة فى معرفة مصدرها مادامت غرابة كل قول تضطر صاحبه لاسناده ،والاسناد دليل العامى الوحيد .

وبالرغم من ان مصدر هذه الحركة مسلم أو مسيلمة فانها تمتُ بصلة للبروتوستانية وتغذيها من حيث يقصد صاحبها الدعوة الى البهائية . فكان لابدمن جهادالباطلَين واخماد الفتنتين .

فأزمع الاستاذ أمره على مكافحة الاولى فى مدرسة الفلاح الاسلامية ليتمكن غير المسلمين من شهودها ، والثانية فى المساجد لتغلغلها بين المصلين .

مكافحة البهائية

جمع الاستاذ العلماء الكرام فى دائرة الاوقاف ، ورتب بمعاونتهم نظام الدروس والخطب التى ستلقى فى المساجد البالغة نحو خمسة عشر مسجدا ، بحيث يلقى فى المسجد الواحد ثلاثة دروس يومياً من ثلاثة علماء . ثم ألقى أول محاضرة عقيب صلاة الجمعة فى الجامع الكبير ، وكان الخطباء قد أعلنوا عنها فى خطبهم فشهدها خلق كثير ضاق بهم المسجد المذكور على اتساعه .

وجعل موضوع المحاضرة فى البهائية فهدم بنيانها ، وصدع أركانها . واستقبح أن يكون الداعية اليها منتميا للعلم ويصلى الخمس بين المسلمين ، فان هذا مما يروج دعوته ، ويوقظ فتنته ، وصرح بأن هذه الفتنة هي فتنة الاعور الدجال الذى نصت عليه الاحاديث الشريفة .

كاد المريب يقول خذونى

وعقب المحاضرة نهض رجل متعمم وقال للاستاذ وهوله منكر : تفضل معى الى البيت .

فظنها الاستاذ (دعوة) فاعتذر ثم قال : ان شاء الله نلتقى في مدرسة الفلاح لنهدم البروتوستانية هناك كما هدمنا البهائية هنا .

فقال الرجل بحدة : أنا لا أحضر محاضراتك بعد الآن . . ألا تعرفنى ؟! . أنا القيشاوى الذى تعنيه بمحاضرتك .

عندها التفت الاستاذ للناس وقال بهدوء :

(دعا الملك النسوة ، وقال لهن ﴿ ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه ﴾ فسكتن[1] إلا المريضة زليخة التى قامت من بينهن وقالت : ﴿ الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ﴾

(١) أي فسكتن عن الاعتراف بذنبهن اذ لاذنب لهن ، وهذا لاينافى أنهن برأن يوسف بقولهن : « حاش لله ماعلمنا عليه من سوء »

والآن أحمد الله على أنكم جميعاً أصحاء وليس بينكم إلا هذا المريض .. أنت المريض عرفت نفسك ، هات أسلمْ عليك لعل الله يشفيك)

مكافحة البروتوستانية

وبعد عصر ذلك اليوم ألقى الاستاذ محاضرة فى مدرسة الفلاح الاسلامية فى نقض البروتوستانية ، وكان من بين الجم الغفير الذين حضروها على أفندى الحلفاوى الذى كان قد تنصر ، فكان لهذه المحاضرة وقع حسن فى نفسه ، ولازم بعدها الاستاذ يبحث معه أبحاثاً خاصة انتهت باقتناعه بفساد البروتوستانية وبرجوعه الى الاسلام .

هل الصلب عقيدة اسلامية ؟ ! ! !

والذى يدعو الى العجب ، وكان السبب فى زعزعة عقيدة الحلفاوى أولا ، وارتباكه أخيراً أن العمة (إياها) — وكان الظن بها حسنا اذ ذاك — هى التى لقنته عقيدة الصلب على أنها عقيدة اسلامية يقول بها المحققون من علماء المسلمين!!!

ولولا أخذه اياها من شيخ مسلم يظن فيه الصلاح لما كان لها أى تأثير فى قلبه ، أو على الاقل لكان انتزاعها منه أسهل بكثير مما كان . فلقد طال بها البحث حتى انسحب الكلام الى ذكرها فى الكتب القديمة فأكد الاستاذ على أن الكتب القانونية لدى البروتوستانت تؤيد القرآن الكريم بنفى الصلب صراحة

ومما استدل به على ذلك ما ورد فى الكتاب المقدس المطبوع بالطبعة الاميركانية فى بيروت سنة ١٩٠٩ (الذى فى[1] أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد

(١) يريد به المسيح عليه السلام ، وأيام جسده ايام حياته .

ودموع فائضة لمن كان يستطيع أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به [1]) . ووردت هذه العبارة فى الكتاب المطبوع بلندن سنة ١٨٣٣ بلفظ : (وهو اذ كان فى أيام جسده قرب الطلبات والتضرعات بخوار شديد ودموع فائضة لمن كان يستطيع أن يخلصه من الموت فاستمع له لاجل اكرامه)

فعارض الخلفاوى بادئ بدء فى دلالتها على نفى الصلب محتجاً بما جاء فى آخرها من الطبعة البيروتية (مما تألم به)

وفى أثناء البحث حضر مسيحى نزيه معروف بنصرته للاسلام من مقالاته ورسائله القيمة ، فقبلا به حكما . فحكم بالحق ، وكان حكمه فصل الخطاب وختام البحث .

دعوة الكنيسة [2] للمناظرة

وطمع الخلفاوى اذ رأى هذا المسيحى نزيها ، ان يكون من بين المبشرين من يقر بالحق مثله ، فطلب الى الاستاذ على ان يدعو الكنيسة للمناظرة ، فارسل لها الاستاذ بتاريخ ٢٤ جمادى الاولى سنة ١٣٥٠ كتابا يدعوها فيه للمناظرة العلمية

رفض الكنيسة وفرار المبشرين

فرفضت الكنيسة على لسان المبشر سمعان هذه المناظرة منتحلة اعذارا أوهى من بيت العنكبوت . ثم خافوا أن يهاجموا فى عقر دارهم ففروا من المستشفى والكنيسة ولم يتركوا فيها الا الغزلان ، والغيد الحسان .

---

(١) عبرانيين : ٥ ع ٨
(٢) قد نريد من لفظ (الكنيسة) المبشرين كما هنا ، وقد نريد محل العبادة ويفهم ذلك من المقام

تحدى الكنيسة ودعوتها مرة ثانية

حمل الرأى العام الاستاذ عليا على دعوة الكنيسة مرة ثانية للمناظرة فارسل لها هذا الكتاب ننقله عن الفتح الغراء الصادرة فى القاهرة بتاريخ ٢ رجب سنة ١٣٥٠ قال :

(حضرة رئيس المعهد التبشيرى البروتوستانتى المحترم

ان رفضكم المناظرة التى دعيتم اليها دليل بين على أن الكنيسة التى تنتمون اليها عجزت تماماً عن اقامة الدليل على صحة ما هى دائبة في دعوة الناس اليه ، وفيه معنى أنكم تبشرون بعقائد لم تثبت عند المتأخرين قدمها ، ولم يحمد فى الأولين خبرها ، ولم يكن لها نصيب من القبول عند ذى حجر . وكنت أظنكم تربأون بأنفسكم عن هذا الصغار ، وتتنزهون عن الوقوع فى مثل هذا العار . وعندى أن الذين لايستطيعون اثبات عقيدتهم يجب عليهم التخلى عنها والبحث عما هو خير منهـا . وإلا فان جمود الانسان على مالم يصح عنده يجلب الخزى على الاسرة الانسانية التى ينتمى اليها لسوء حظها وخيبة أملها فى بعض بنيها . لهذا فاننى أقفى من بعد رسالتى السابقة بهذه ، آملا أن تنزهوا أنفسكم عن عار الهرب المشين ، وأن تقفوا معى موقف الرجل الرصين ، المجاهد فى سبيل دينه ، الدائب على نشره بالحجة والبرهان ، لاموقف الجبان الذى ينهزم لمجرد دعوة توجه اليه ليثبت فيها صحة معتقده .

ولى كبير الأمل فى أن تشفقوا على العجوز الشمطاء المحتضرة ، وترحموا شيخوختها بتلبية دعوتى . والسلام على من اتبع الهدى) .

وحمل هذه الرسالة سعيد أفندى الخلفاوى المحامى وسلمها بنفسه لرئيس المعهد التبشيرى وتحداه بأن يأتى بأكبر علمائهم على نفقته — أعنى الخلفاوى — حرصاً منه على حصول المناظرة التى طالما تحدوه بها قبل مجىء الاستاذ الى غزه .

رفض الكنيسة مرة أخرى

وتلقى الاستاذ سعيد أفندى الحلفاوى كتاباً مؤرخاً فى ٩ / ١٠ / ٣١ بتوقيع (ا. ر. كريفز) برفض المناظرة نقتطف منه جملا افترض كاتبها أنها سبيل الخلاص من ورطة لايعرف المخرج منها ، وهى على ما فيها من مغالطة وتناقض كل ما للضعيف من حول وطول ، قال :

(حضرة السيد سعيد الحلفاوى المحترم

أشكركم على تحريركم بخصوص المناظرة العلنية ، وعليه أجيب بأنه ليس من مبدأنا أن نناظر على رؤوس الاشهاد لاسباب منها : أن الحق لاينبنى على معرفة شخص أو أشخاص إذ الحق هو لمن يطلب الحق بنفسه ولنفسه حسب فهمه وادراكه . . . . وأما المناظرات والمجادلات فكما أجاب سمعان أفندى على دعوة الاستاذ الاصفهانى نحن نجتنبها وفقاً لتعليم الانجيل ، وأرجو أن لايتبادر الى الذهن أن رفضنا للمناظرة لعجز فينا لان الدين المسيحى الذى يدين به من قلبوا وجه الارض من أهل الشرق والغرب وركبوا متن الهواء وساروا تحت البحار وذلك بعلومهم وفنونهم الواسعة لاتدحره مناظرات ولا مجادلات يقوم بها أشخاص أمام شعب قد تهيجه تلك المجادلات وتضره أكثر مما تنفعه . . . . وانى أرحب بكم شخصياً فى كل حين كما اننى أرحب بكل باحث عن الحق بإخلاص لان الحقيقة بنت البحث ولأن الانجيل يقول : « امتحنوا كل شىء وتمسكوا بالحسن »)

وليس هذا مقام التعليق على هذا الكتاب ، ولكن لا بأس بالاشارة الى أن البروتوستانية مأخوذة من (بروتيستو) ومعناها محتج . والبروتوستانت مشهورون بالجدل ظهر بظهورهم فتن صبغت أديم الغرب بالحمرة القانية من كثرة ما سال فيه

من الدماء فى حروب دينيـة لم تخمد نارها فى قرون ، كان جدلهم الموقظ لهـا والمذكى لنارها .

ولئن جاز لحضرة الدكتور أن يفتخر بمن (قلبوا وجه الارض) فانه لايجوز له أن يدعى أو يعتقـد أن الفضل فى ذلك راجع لدينهم الذى فرض عليهم الذل بقوله : (أعطوا ما لقيصر لقيصر[١]) و (من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر[٢]) وفرض عليهم الفقر بقوله : (ان مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من دخول غنى الى ملكوت الله[٣])

وما استطاعوا أن يكوّنوا لهم مدنية ترفع الرأس إلا بعد أن انتشرت مدنية الاسلام فى ديارهم وأنارت سبلهم وأوضحت مسالكهم ، وليس أدل على ذلك من أنه منذ وجد دينهم على وجه التى (قلبوها) الى ما بعـد ظهور الاسلام بكثير لم يكونوا فى التاريخ شيئاً مذكورا ، إلا فى أشياء تمجها المدنية أو يندى لهـا جبين الانسانية .

ولكن بعد (ماعمر) الاسلام وجه الارض اقتبس من نوره الغربيون وهم على ذلك من الشاهدين .

قال المستر كنورنى الكاتب البريطانى الشهير :

(عند ماحكم الخلفاء بغداد أداروا أمورهم بروح الحرية ، فارتقت العلوم فى أيامهم ، وازدهرت الحكمة ، حتى أخذ الغرب علومه عنهم ودرسها فى جامعاته . وقد بقيت هذه الروح بعـد سقوط بغداد ستة عصور كاملة تئن من ضغط العـالم المسيحى المستمر عليها)

(١) متى ٢٢ : ٢١ ولوقا ٢٠ : ٢٥
(٢) متى ٥ : ٣٩
(٣) متى ١٩ : ٢٤ ومرقس ١٠ : ٢٥ ولوقا ١٨ : ٢٥

العود الى مكافحة البهائية

لا ريب فى أن فرار المبشرين ورفضهم المناظرة كان انخذالا عظيما لهم ، وسهّل هذا عودة الاستاذ لمكافحة البهائية ، وشد أزره السادة العلماء ما بين مدرس وخطيب ، وألقى هو نحو سبعين محاضرة فى ثلاثة وعشرين يوماً كما فى بيان المجلس الاسلامى الاعلى لسنة ١٣٤٩ ــ ١٣٥٠

دعاوى القيشاوي على الاستاذ فى البوليس

ورأى القيشاوى أنه المقصود بتنفير الناس منه وتحذيرهم من دعوته ، فاقام دعاوى جزائية ضد الاستاذ وضد بعض العلماء يطلب مجازاتهم بمقتضى قانون منع الجرائم . فحفظها البوليس ولم يقدمها للمحاكم لعدم وجود جرم فيها .

المحاضرة الختامية

وفى ١١ جمادى الثانية سنة ١٣٥٠ ألقى الاستاذ فى جامع ابن عثمان المحاضرة الختامية وأعلن فيها أن الدعوة البهائية قد ماتت ولا يمكن أن تنبعث من رمسها

وهنا كبر الناس لموتها ، وهتفوا بحياة الدين الاسلامى وحياة المجاهدين فى سبيله والذائدين عن حياضه .

وخرج الناس من المسجد بموكب عظيم وهم فى غاية السرور والابتهاج ، الا لفراق الاستاذ الذى ودعهم وأثنى عليهم بما هم أهله .

رجوع الاستاذ الى القدس وشكره للغزيين الكرام

ثم رجع الاستاذ الى القدس ومن هناك نشر فى جريدة الجامعة العربية بتاريخ

٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٥٠ رسالة شكر لاهالى غزة الكرام هذا نصها :

(حال رجوعى الى بيت المقدس لم أجد ـ بعد حمد الله على حسن توفيقه ـ واجباً أولى بالاداء من تنظيم آيات الشكر والثناء لاهالى غزة الكرام على ماحوطونى به من العواطف الفياضة وطوقوا به جيدى من حفاوة وتكريم هم أهله ومنبعه الذى لا يغيض . وانى بكل ابتهاج أعلن ما كان لالتفاف أولئك الأبرار حول صرخة الحق المبين من حسن الأثر فى خنق الدعوة البهائية فى مهدها . تلك الدعوة الخاسرة التى قام يدعو اليها فى بلدهم الطيب وعلى حين غفلة من الحرس داعية بهائى (متألم [1]) قد تلبس بالاسلام تلبساً فأبطن الكفر وتظاهر بضده نفاقا ورئاء متوهماً أن عمامته ولحيته وسواده وصلاته وغيرها من المظاهر الاسلامية تستر ما يبيته للاسلام وأهله ، وتحجب بصائر الناس عن كيده فلا يدركون زيغ عقيدته وما يخفيه من كفره . كما انه يجدر بى فى هذا المقام أن أعلن شكرى لأولئك الذين رجعوا بشجاعة عن ضلالة هذا المخرق الأفاك ولم يخشوا فى الحق لومة لائم بمجرد أن كشفنا عنه الغطاء فبدا لأولى البصائر بعين واحدة تنظر الى النار وأخرى طمس الله عليها كأنه الاعور الدجال (المنتظر) ولهم على هداهم أخلص التهانى .

أما أصحاب الفضيلة علماء غزة العاملون الذين آزرونى وعضدونى وأبلوا فى الكفاح بلاءً حسناً وقمعوا البدع فى بلدهم بقوة إيمانهم فلهم منى الشكر الجزيل والثناء الطيب على جهودهم المبرورة ومن الله حسن الثواب ، وأرجوهم أن يدعوا معى (للمتألم) أن يشفى الله قلبه من جراحه البالغة ويتوب عليه ويهديه الى الصراط السوىّ ، وإلا عدنا اليه وآخر العلاج الكىّ ، والى الله المرجع والمآب)

الدعوى على الاستاذ وبعض العلماء في محكمة غزه الجزائية وردها

وزعم أخو زليخة الدال على نفسه أن فى محاضرات الاستاذ ودروس العلماء

(١) كانت تنشر كتابات من الطراز المعروف بتوقيع (متألم) مملوءة كذبا وزورا على الاستاذ

وخطب الخطباء حجة جديدة على مؤاخذتهم قانوناً فيما ظن أنه يكشف عن حقيقته ويطلع الناس على « عورته » . فرفع دعوى على الاستاذ وبعض العلماء فى محكمة غزة الجزائية ورؤيت هذه الدعوى بحق العلماء ثم فصلت صلحا فى حين أنها لم تبلغ للاستاذ ولم يعلم بها ثم أعيدت بذاتها فردت بتاريخ ١٦ شهر ٥ سنة ١٩٣٢ وحضر الاستاذ هذه المحاكمة الاخيرة .

محاضرة أخرى للاستاذ

وبمناسبة مجىء الاستاذ الى غزة لحضور الدعوى أُعلن أنه سيلقى محاضرة عنوانها (مبدأ حرية الاديان) وعُين لذلك موعد كان لحسن الصدف مساء اليوم الذى تقرر فيه رد الدعوى

واحتشد الناس فى الجامع الكبير فسمعوا من الاستاذ ماسرهم ، وأثلج صدورهم . وختم المحاضرة بشكره لأهالى غزة منوهاً بأنه سجل شكرهم على صفحات الجرائد منذ رجع من غزة للمرة الاولى

وهنا استأذن عالم فاضل فى تلاوة مانشر فى الجريدة (ونقلناه سالفاً) بناء على طلب الحاضرين فتلاه (أعنى العالم) فكان له فى نفوس الناس وقع طيب يفوق حد الوصف .

دعوى ثانية على الاستاذ في محكمة غزة الجزائية

وكأن هذه المحاضرة الاخيرة بما تلى فيها مما نشر فى الجريدة كانت أشد وطأة من سابقاتها فضاق القيشاوى بها ذرعا ، وملأت صدره غيظا وحقدا فنسى فشله فى جميع قضاياه واشتعلت فى قلبه نار الانتقام فطرق باب العدالة يدعى على الاستاذ أنه نسب اليه الخروج عن دين الاسلام وقال عنه انه يهودى وكافر

وبروستانتي وبهائي وأنه نشر عنه بجريدة الجامعة العربية مثل هذه التهم الخ ماجاء في عريضة دعواه .

وصف الجلسة

نترك وصف الجلسة لما نشر بجريدة الجامعة العربية في العدد ٨٤٥ ونجتزئ منه بما يلي :

ما طلعت شمس يوم السبت في ١١ حزيران حتى أخذ الناس يؤمون دار الحكومة لاستماع الدعوى التي أقامها الشيخ عبد الله افندي القيشاوي بغزة وصاحب مقالات (السفور في القرآن) المنشورة بجريدة فلسطين ، على الواعظ الاسلامي الاستاذ علي رشدي (الاصفهاني) الموظف في المجلس الاسلامي الاعلى

وكان الاستاذ الاصفهاني يدافع عن نفسه . أما المدعي فقد وكل عنه المحامي فوزي افندي الدجاني . وخلاصة دعوى الشيخ القيشاوي أنه يتهم المدعى عليه الاستاذ الاصفهاني بأنه ذمه وقدح فيه على مسمع من الجمهور في جامع غزة منذ نحو شهر

وفي الساعة التاسعة صباحا افتتحت الجلسة وأخذت المحكمة في نظر الدعوى فذكر المشتكي أن الاستاذ الاصفهاني يقول عنه انه بهائي والحقيقة أنه ليس بهائيا وهو يعتبر قوله هذا ذما وطعنا فيه ، وذكر أن لديه ٢٩ شاهدا

وبعد أن سمعت المحكمة منهم عشرين شاهداً قررت تأجيل الجلسة ليوم ٢٥ حزيران سنة ١٩٣٢

أسباب تأجيل الجلسة

نشرت الجامعة العربية في مكان آخر من عددها المشار اليه أنه : (كان من أسباب تأجيل القضية التي أقامها الشيخ عبد الله افندي القيشاوي على الواعظ

الاسلامي السيد على رشدى الشهير بمراد الاصفهانى لجلسة ٢٥ الجارى ، دعوة علماء الاسلام بناء على طلب السيد الاصفهانى لتقرير المعتقدات الاسلامية التى أنكرها الشيخ عبد الله القيشاوى والتى شهد بها ضده شهوده الذين دعاهم لتأدية الشهادة لصالحه ، وهى المعتقدات التى عدها الاصفهانى بهائية وأنكر كونها اسلامية وقال بكفر معتقديها)

(وقد زال استغرابنا لما كتبه الشيخ القيشاوى حول الحجاب والسفور فى جريدة فلسطين باسم القرآن بعد أن اشتهرت عقائده)

الجلسة الثانية

وقد كان – كما هو متوقع – يوم ٢٥ حزيران يوما مشهوداً لخطورة الامر فى نظر الناس الذين أقفلوا حوانيتهم وعطلوا أعمالهم وملأوا المحكمة بحيث لم يبق بها محل قدم خاليا ، وأعلنت المحاكمة ، واستمعت المحكمة باقى شهود القيشاوى

ثم استمعت شهادة العالمين الجليلين الشيخ عثمان أفندى الطباع والشيخ خليل أفندى الحليمى فى تقرير العقائد الاسلامية ، وهل تنطبق على ما أشيع فى غزة من العقائد البهائية فأظهرا براعة واقتداراً عظيمين .

وحصلت مناقشة بين الاستاذ على رشدى والشيخ الحليمى حول ظهور الاعور الدجال وفتنة البهائية فكانت أجوبة الحليمى فكاهية ظريفة لم يتمالك الناس معها من الضحك مراراً .

وسأل القيشاوى الحليمى : هل كان يقصدنى بقوله (الاعور الدجال) ؟

فقال الحليمي : كان يقصدنى أنا ياسيدى ! ...

فقيل للحليمى : لست بأعور

فقال : ولا متهما بعقيدتى

وفى هذه الجلسة ألقى الاستاذ دفاعه الذى قدمنا من أجله هذه المقدمة ونطقت المحكمة بقرارها العادل .

* * *

هذا مابلغنى من التفاصيل أذكره على استحياء لطوله بالرغم عما راعيت من الاختصار . وقبل ختام الكلمة لابد لى من أن أذكر بالشكر والاعجاب بأخلاق الاستاذ على رشدى بأنه رفع دعوى ضد القيشاوى وسارت بها المحكمة حتى تهيأت لاصدار القرار بادانة القيشاوى . ولكن الاستاذ حين وصلت القضية الى هذا الحد استأذن ثم قال :

(اننى أسقط حقى عن هذا الرجل لكى لايسجل فى تاريخ حياتى أنى رفعت قضية جزائية ضد أحد . فاجابت المحكمة طلبه ، وأكبر الجمهور هذه الاخلاق[1])

* * *

وبعد ، فأملى بأخى القارىء الكريم أن يقابل إطالتى بالصبر ، وإساءتى بالغفر فما أردت إلا النفع والله من وراء القصد

غرة ربيع الأول سنة ١٣٥١

داود حمدالله

(١) عن جريدة فلسطين العدد (٩٩ ـ ٢٠٥٧) الصادر فى ٢٢ صفر سنة ١٣٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

الدفاع الختامى

فى القضية الجزائية رقم ٤٦٥ ـ ٣٢ غزة

مقدمة الدفاع

يشهد القضاء العادل اليوم قضية غريبة فى بابها ، عجيبة فى موضوعها ، وفى العوامل التى ساقت المدعي لتقديمها ، هى الاولى من نوعها فى التاريخ ، اذا استثنينا طلب اليهود مجازاة المسيح عليه السلام بالقتل صلبا لأنه قال لهم ـ « اعبدوا الله ربى وربكم » ـ (سورة المائدة الآية ـ ١١٧) فدعا ربه فاستجاب له و « رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيما » ـ (سورة النساء الآية : ١٥٨) .

وقضيتنا هذه من الخطورة بمكان عظيم لأن مقدمها يطلب فيها مجازاة رجل على أن يقول (ربى الله) !

ولذلك فانا نتقدم الى المحكمة الموقرة بكل احترام ، ملتمسين أن تسعنا بحلمها ، وأن تمنحنا الحرية المطلقة فى الدفاع ، وأن تفسح لنا فى وقتها الثمين ، فان العدالة التى تبغيها وترغب فى تزيين حكمها بها ، والنزاهة التى تصبو اليها وتحرص على تتويج قرارها بتاجها ، وبتبرئة البرىء نصرة للحق ـ هى الغاية العليا والمطلب الاسمى الذى تسهر عليه المحكمة ، ولا ريب فى أن ذلك أثمن من الوقت بما لايمكن تقديره فى جلاله وحسن أثره ، ولها علينا مقابل ذلك أن نكشف لها عن غوامض هذه القضية ونميط عنها الاثام ، ونجليها حتى يتبين الحق من الباطل ويتميز الخبيث من الطيب .

مبدأ حرية الاديان

هو عنوان المحاضرة التى أحاكم من أجلها اليوم ـ ! وإن محاكمتى الف مرة

مصحوبة بأحكام كلها ضدى من أجل هذا الموضوع وامثاله لن تثنينى عن أن أقرر اليوم وبعده وأمام محكمتكم الموقرة ماقررته من قبل من أن فى فلسطين كما فى غيرها مبدءاً عاماً يدعى (مبدأ حرية الاديان) . قد اعترفت به كل الدول وأقره صك الانتداب ، وأن هذا المبدأ القويم يكفل لدعاة الأديان المعترف بها وسميا الحرية المطلقة فى الدعوة الى أديانهم بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن ، وأنه لايبيح التعرض الا لأهل الضلالة الظاهرة ، أولئك الذين لايجدون من دعوتهم مايستحق النشر سوى الطعن فى أعراض الانبياء (عليهم الصلاة والسلام) وقذف أمهاتهم المحصنات ، توصلا لانكار المعجزات ، وتضحية الفضيلة على مذبح الشهوات بترويج المبادئ الفاسدة بين الناس وتشجيع السفور لتشيع الفاحشة فى المؤمنين « إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة » ـ (سورة النور الآية ١٩) .

إذا عرفنا ذلك نقول :

إن فلسطين المسلمة تريد أن تستفيد من هذا المبدأ كما تستفيد منه طوائف ضئيلة ثاوية فى أرجائها ، منها طوائف اعترفت بها الحكومة وهذه لاشأن لنا معها، ومنها نكرة أنكرتها الامة والحكومة معاً كالبهائية ـ وهى النحلة التى تتمتع فى فلسطين بحرية لا يتمتع بها المسلمون أصحاب البلاد .

وإنه ليجدر بالمسلمين أن يأخذوا من هذا المبدأ (مبدأ حرية الاديان) بالحظ الاوفر إذ هم أصحابه ومؤسسوه ، والقرآن المجيد هوأول كتاب نادى فى الوجود بقوله تعالى . « لاا كراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » ـ (سورة البقرة ـ الآية : ٢٥٦ ، والقرآن المجيد هو أول كتاب نادى فى الوجود بقوله تعالى : « لكم دينكم ولى دين » ـ (سورة الكافرون ـ الآية : ٦) ، ومعنى الآيتين الكريمتين وأمثالهما من الذكر الحكيم هو أقصى غاية يرمى اليها مبدأ حرية الأديان الذى نريد أن نتمتع بحقنا الطبيعى فيه عالمين بانه لاتوجد قوة فى العالم أو سلطة فى الوجود تستطيع أن تسلبنا هذا الحق الشرعى مادامت السموات والارض .

الدعوة البهائية فى غزة

اتصل بعلم ادارة المعاهد الدينية أن دعوة واسعة النطاق تنتشر فى مدينة غزة غايتها تقويض أركان الاسلام فى هذا البلد الطيب ، وأن هذه الدعوة تتقدم بسرعة البرق ، وأن السر فى تقدمها تسترها بالاسلام ، واحتجاجها بالكتاب المبين وسنة الرسول الأمين . فقدمتُ الى المدينة على عجل لتفقد الشؤون الدينية فيها وفى البلاد المحيطة بها (وكان ذلك فى جمادى الاولى سنة ١٣٥٠) ووقفت بنفسى على تلك الدعوة ومقاصدها ، وتبينت من مبادئها أنها هي البهائية بعينها ، وعندنا أن أظهر علامات البهائية إنكار الخوارق والمعجزات وتأويل آيات الذكر الحكيم المثبتة لها ولو أدى ذلك التأويل الى التحريف المشين ، والطعن فيمن شهد بعصمتهم كتاب الله المبين .

وإذ كانت هذه الدعوة أشد خطراً على الاسلام من كل دعوة أخرى فقد كافحتها بنفسى وبمساعدة العلماء العاملين فى غزة كفاحاً شديداً الى أن تمكنا من خنقها فى مهدها الذى اتخذته مقراً لحركتها فى المدينة قبل أن تدرج منه وقبل أن تتسرب سمومها الى القرى المحيطة بها .

ولقد أشار المجلس الشرعى الاسلامى الأعلى الى هذه الدعوة فى بيانه (لسنة ١٣٤٩ — ١٣٥٠ ه وفق ١٩٣١) ووصفها بالخبث لتلبسها بالاسلام وهي منه بريئة حيث جاء فيه عنها ما يلى نصه حرفيا :

(وفى شهر جمادى الاولى من هذا العام ظهرت فى غزة دعاية أخرى تحت ستار الاسلام معترفة بالقرآن الكريم ومن أنزل عليه القرآن فى حين أنها تهدم فى أساس الدين من ناحية أخرى وتحرف معانى القرآن الكريم موهمة العامة بأنها عقائد أهل التحقيق من خيار المسلمين

وقد انخدع بهذه الدعوة فريق من عوام المدينة وشبانها لا رغبة عن الاسلام ولكن ظناً منهم أن ذلك هو الاسلام فاهتمت إدارة المعاهد بالامر وبعثت من

تولى مكافحة تلك الدعوة الخبيثة وقمعها ، فلبث فى غزة ثلاثة وعشرين يوماً ألقى فى خلالها نحو سبعين محاضرة فى نقض المبادىء التى ثبتتها تلك الدعاية المضلة ، وكان يعمل مع الموظف المنتدب من الادارة جميع علماء غزة الاجلاء ، فتوفق بمؤازرتهم وتعضيدهم من النجاح) اه . راجع الصحيفة ١٦ من البيان المذكور (الذى أقدم نسخة منه للمحكمة) وأعتبر ما جاء فيه عن هـذه الدعوة فى قوة الفتوى الشرعية لصدوره من سلطة شرعية معتبرة .

بعد خنق هذه الدعوة

بعد خنق هذه الدعوة (البهائية) فى مهدها واحباط مساعى داعيتها عدتُ الى بيت المقدس ممتلئاً غبطة وحبورا بما لاقيت من الغزيين الكرام من تعضيد وإكرام ، فرأيت أن لهم على ديناً يتعذر وفاؤه وأن أقله شكرهم لان الله يحب العبد الشكور ، فوجّهت لهم كلمة شكر على صفحات «الجامعة العربية» فى عددها (٦٩٦)[1] فرفع المدعى ضدنا دعوى طلب فيها مجازاتنا على أمرين (الاول) : انتصارنا لديننا طبقاً لمبدأ حرية الأديان . (الثانى) شكرنا لمن أكرمونا وأحسنوا الينا ، وقد تقرر إسقاط هذه الدعوى فى يوم ١٩٣٢/١/٣٠ ثم أعيدت فَرُدّت يوم ١٩٣٠/٥/١٦ وعلى أثرها ألقيتُ محاضرة دينية بينت فيها مبدأ حرية الاديان وأن ليس للسلطات المختلفة حق فى التعرض لهذا المبدأ لانها جميعاً قد اعترفت به وأقرته فرُفِعت علينا الدعوى الحالية .

مواضيع محاضراتى وغايتها

لقد قمت بأعمالى فى غزة بصفتى المبشر الاسلامى العام فى فلسطين طبقاً لمبدأ حرية الاديان القويم ، وألقيت محاضراتى الدينية فيها علناً وعلى رؤوس الاشهاد بين الجماهير الغفيرة التى كانت تُعَدُّ بالمئات والالوف ؛ وعلى مرأى ومسمع من رجال الحكومة ورجال البوليس السرى والعلنى ، وكان ذلك كله فى بيوت الله التى

(١) راجع الصحيفة ١٣ من هذه الرسالة

تديرها سلطة شرعية إسلامية رسمية عليا بموظفين رسميين مكلفين بحكم وظيفتهم بأن يمنعوا منها كل كلام فيه لغو أو خروج عن حد العبادة . وما ينبغى لى أن أكون أول خارج على نظام أشرف على تطبيقه فى مساجد الله بصفتى وكيلا للمعاهد الدينية .

ولذلك فانى أقرر أن محاضراتى لم تتعدّ حدّ العبادة ، ولا يمكن أن تتعداه بحال من الاحوال ، وأعلن أننى قد نزهتها عن أن تتلطخ بأدران الشخصيات . وسموت بها عن التدنى الى النيل من الافراد ، وان وقتى لأثمن من أن أصرفه فى شخصيات مآلها الى العدم والفناء ، وما يكون لى أن أكرسه إلا لما هو خالد وباق .

وأما كون هنالك شخص يصرف معانى هذه المحاضرات لنفسه ـ مع أن هذه مسألة فيها نظر ! ـ الا أننى أقرر مرة أخرى أننى لا أتنزل ولن أتنزل إلى أن أجعل هدم شخص من الاشخاص غاية من غاياتى أو هدفاً أصوب اليه سهامى . وفوق ذلك فان لى ديناً يدعونى لان أترفع عن ذلك .

وانى أقرر أن مواضيع محاضراتى قد حُصرت فيما ينفع المسلمين ويعود عليهم بخيرى الدنيا والآخرة ، وفى رد الشبهات التى أوردها أعداء الاسلام ووجهوها اليه ابتغاءً للنيل منه وابتغاء الفتنة ، ولقد فندت هذه الشبهات تفنيداً جعل أصحابها يُغصون بها الى يوم القيامة ، وكنت ولا أزال سيفاً مصلتاً على رقاب الزنادقة الذين يعملون على هدم الاسلام باسم الاسلام ، ويتظاهرون بالايمان ويبطنون الكفر فنقضت كل ترهاتهم ورددت كيدهم فى نحورهم ، وخلفتهم مجندلين يتخبطون فى دماء المعرة والفضيحة التى ستلازمهم الى يوم الجزاء وتتوارثها ذريتهم من بعدهم طبقة من بعد طبقة الى أن يرث الله الارض ومن عليها . وقد أتيت كل ذلك طبقاً لمبدأ حرية الأديان .

لقد جئت مدينة غزة مصمما على تطهيرها من رجس البهائية ، فعنيت عناية خاصة بنقض مبادئها ، وكشف الستار عن عيوبها وعوارها ، وتمزيق الحجب عن مقاصدها الهدامة وما تبيته للاسلام بصورة خاصة ولسائر الاديان بصورة عامة .

وقد فندت دعوى البهائيين فى الاجتهاد و بينت أنهم مقلدون لشر البرية ، وعلمت الناس أن بهائية اليوم هى باطنية القرن الثانى الهجرى التى انتحلها جماعة من المجوس لاغراض لاتختلف عن أغراض البهائية من تقويض أركان الاسلام فحماه الله من كيدهم وأن هذه هى عين تلك ولم يتجدد منها غير اسمها . (راجع مجلة نور الاسلام العدد الخامس من المجلد الاول الصحيفة ٣٥٩ وهى المجلة التى تصدرها المشيخة الجليلة للازهر الشريف فى مصر وهى لسان حاله الرسمى ومعتبرة عند كافة المسلمين على تعدد مذاهبهم واختلاف أوطانهم) . و(البابيون فى التاريخ للسيد عبد الرزاق الحسنى الصحيفة ٥٤) — (وأقدم للمحكمة نسخة من كل منهما) .

والخلاصة أنه بدا لى أن هذه الدعوة بعينها هى الاعور الدجال أو المسيح الدجال المنتظر الذى نصت عليه الاحاديث النبوية الشريفة ، ومما يؤيد رأيى هذا ما قاله الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله من أن المسيح الدجال انما هو رمز للخرافات والدجل والقبائح التى تزول بتقرير الشريعة على وجهها (راجع تفسير القرآن الحكيم الجزء ٣ الصحيفة ٣١٧ ــ ٣١٨)

ولا أرى خرافات ودجلا وقبائح أقبح من دعوة يخجل دعاتها من تسميتها باسمها الحقيقى ويتنصلون منها وقت الحساب ، ويتظاهرون بالانتماء الى الاسلام فيبرأ منهم الى بارىء البرايا ويستمطر عليهم اللعنات وعذاب الهون بما كانوا بآيات الله يكفرون .

ولذلك فقد أمعنت فى قتل هذه الدعوة الخبيثة ، وفى التشهير بدعاتها الخاسرين وهى وهم الآن فى الدرك الاسفل من النار .

والبهائية هذه هى نحلة غريبة خطرة على النظام العام والآداب والاخلاق لانها لكى تتوصل الى انكار الخوارق ومعجزات النبيين (عليهم الصلاة والسلام) تطعن فى أعراضهم وتردهم الى أنساب مشبوهة ، وتقذف المحصنات ، ومن ذلك كفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيما وقولهم على المسيح ﷺ تارة انه ابن يوسف النجار ، وتارة أنه ابن زكريا ، وأخرى أنه ابن جبريل وأن الملك غشى العذراء

غشيان الرجال للنساء ، وقد كفروا فى الاخيرة من وجهين : ﴿ الاول ﴾ قذفهم مريم وابنها عليهما السلام ﴿ الثانى ﴾ نفيهم عصمة الملائكة وزعمهم أن فيهم شهوة بشرية وأنهم يتناكحون ويتناسلون وهو اعتقاد فاسد مخالف لما عليه المسلمون ، وفيه تكذيب لصريح القرآن الكريم (أنظر سورة الزخرف الآية ١٩ وسورة الصافات الآية : ١٥٠)

وهذه النحلة (البهائية) لاتعترف بها حكومة فلسطين ولا تعدها بين الاديان الرسمية ، كما أن دعاتها لايجرؤون على الظهور بها أمام الملأ ، ونفهم من ذلك أن النظر فى قضايا تتعلق بها ليس من اختصاص محاكم فلسطين ، ولو فرضنا جدلا أن نظر مثل هذه القضية من اختصاص تلك المحاكم فانه يكون من الغريب المدهش أن أقدم الى المحاكم لانى قررت مبادىء دينى — دين الله ، طبقاً لأوامر ربى ، مستمداً من كتاب الله ، مهتدياً بهديه ، اذ أنه لاهادى إلا هو ، فهو الكتاب المبين الخالد الذى تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه وقال فيه مالم يقله فى غيره « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون[1] »

ولا ضير على اذا عملت فى سبيل دين الله ، والله كفيل برعاية دينه ونصرته « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[2] »

تفنيد نقاط الاتهام

زعم المدعى فى عريضة دعواه أن صلحاً تم فى دعوى سبق أن رفعها ضدى مثل هذه ، وأنا أقرر أن هذا الصلح انما تم بين المدعى وبعض المدعى عليهم من علماء غزة فى حين لم أعلم به ، وكل ما أعلمه عن الدعوى التى أشار اليها هو أنه تقرر إسقاطها بتاريخ ٣٠ / ١ / ١٩٣٢ ثم رفع أخرى فتقرر ردها فى ١٦ / ٥ / ١٩٣٢

أما دعواه بنسبتى إياه الى اليهودية والبروتوستانتية والبهائية وأنه يلبس

(١) سورة الحجر : ٩ (٢) سورة التوبة الآية ٣٣ وسورة الصف : ٩

العامة والجبة مثل الاقباط فيجدر بى أن أعيد على مسامع المحكمة الموقرة الشطر الذى زعم إفادته هذه المعانى المقلوبة من محاضرتى التى ألقيتها ليلة ١٧ / ٥ / ١٩٣٢ لتقف المحكمة الموقرة على المراد منها جليا واليكم نصه : —

(اننا لانعرف الناس بأسمائهم ولكن بمعتقداتهم ، فاذا ما جاءنا أى انسان يحمل أى اسم لاينبغى أن نحاول الاستدلال من اسمه على نوع دينه ونحلته فان هناك أسماء كثيرة مشتركة بين أديان مختلفة مثل ابراهيم واسحق ويعقوب ، وهى أسماء يسمى بها المسلمون والنصارى واليهود ، وقد يسمى النصارى بالاسماء الخاصة بالمسلمين مثل محمد وحسن وفاء لنذر ، ونظير ذلك كثير معروف .

فالعمدة اذن فى معرفة الدين الذى يتدين به أى شخص هو التحقيق أولا بسؤاله عن دينه ، فان قال دينى الاسلام ، قلنا وما الاسلام ؟ فان قال ان منه القول بصلب المسيح مثلا ، قلنا يهودى أو بروتوستانتى لاشتراكهما فى هذه العقيدة ، فان أضاف اليها قذف مريم بنة عمران عليها السلام وأن المسيح ابنُ يوسف أو ابنُ زكريا أو جبريل وأنكر معجزات النبيين ومائدة عيسى وعصا موسى وغيرهما من المعجزات جزمنا بأنه بهائى)

(واذا كان لايجوز لنا الاستدلال على دين المرء بمجرد ذكر اسمه فالأجدر أن لانستدل عليه بظاهره ولباسه ؛ فان الاقباط فى مصر يلبسون الجبب والعمائم والمتقدمون منهم فى العمر يعفون لحاهم ومع ذلك فان أزياءهم هذه لاتثبت لهم الاسلام ولا تنفى عنهم نصرانيتهم ونحن لانزعم لهم بها اسلاما ولا ننفى عنهم بها نصرانية ، وكثيراً مايلتبس الامر على المصرى نفسه فى كثير من الاحيان فلا يستطيع التمييز بين القبطى والمسلم خصوصاً اذا كان القبطى معمما إلا بالتحقيق الذى نوهت عنه ، إذ هو ميزان العلم الحقيقى فى مثل هذه الحال)

(والظواهر فى نفسها لاعبرة بها فى الاسلام لقول رسول الله ﷺ : ان الله لاينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم) . اه .

وتأييداً لما ذكرته من محاضرتى أقدم بين يدى المحكمة الموقرة حكايتين

غريبتين مطابقتين تمام المطابقة الموضوع :

الاولى — وقعت معى فى ناحية شفا عمرو حيث خدمت بعض الجمعيات البروتوستانتية التبشيرية غراً جاهلا من رعاء الشاء وعمدته فى مقابل خمسين ملا نقدته اياها وظن هو أن ليس بين الاسلام والبروتوستانتية سوى المعمودية وتغيير اسمه من محمد دغمش الى بولس عبد المسيح فاستحضرته بين يدى وسألته عن الاسباب التى دعته لترك الاسلام واعتناق البروتوستانتية فكان جوابه — وما الفرق بينهما ؟ فقلت له من تعبد ؟ فقال : الله رب العالمين والمسلمين . قلت : وماذا تقول فى محمد ؟ قال رسول الله ﷺ . قلت : وماذا تقول فى المسيح ؟ قال : عبد الله ورسوله . قلت : وكيف صلبوه ؟

فأبدى استغرابا عظيما وقال : أما قال الله فى كتابه العزيز (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) . فقلت لاخوانى الحاضرين : لا أحكم بردة هذا الغر وانما أجزم ببقائه على الاسلام وان غمسوه بالماء باسم الآب والابن والروح القدس وسموه ببولس عبد المسيح .

الحكاية الثانية وقعت فى يافا — وذلك أن قبطيا توفى فى بعض مستشفياتها فى غيبة أهله وبالكشف عليه وجد مختونا كما يختن أبناء المسلمين وبفحص جواز سفره وجد أنه يحمل اسماً اسلامياً صرفاً هو « أمين » وكذلك أسماء آبائه المسجلة فى الجواز وبتفتيش ملابسه المحفوظة فى المستشفى وجدت أنها عبارة عن جبة وعمامة فقام بذلك من ظواهره دليل على أنه مسلم فدفن فى مقابر المسلمين وبقى أمره مجهولا الى أن جاء أبوه وأخبر أنه قبطى من نسل قبطى عريق فى نصرانيته لكن ذلك كان بعد أن بليت رفاته .

هذا وقد قدمت بين يدى المحكمة صورة تمثل عباس افندى عبد البهاء « الخليفة الاول لمعبوده » بزى لايختلف فى شىء عن أزياء علماء الاسلام ، فهو فى جبته وعمامته ولحيته مثلهم فى ذلك ، ومع هذا فانه لايوجد من يقول بأن لعبدالبهاء أية صلة بالاسلام أو أن له به أية علاقة أكثر من علاقته باليهودية والمجوسية ،

وكفى دليلاً على ذلك أنه كان يعبد أباه الميرزا حسين على الملقب « بالبهاء » والمسلمون يعبدون الله خالق البهاء ورب الارض والسماء .

جريدة الجامعه العربية

أما دعواه بشأن مانشرته فى جريدة الجامعة العربية العدد (٦٩٦) الصادر فى ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٥٠ فلنا فى نقضها وجوه عدة نكتفى منها بذكر خمسة وهى :

١ — ان الكلمة كلمة شكر خالص لأهل غزة الكرام وابحاث دينية لاتشكل جرما ما كما ينص على ذلك قانون المطبوعات وليست هي كلمة تحقير أو تكفيرالبتة

٢ — ليس فى الكلمة مايدل على أنالمدعى هو المراد بماجاء فيها من العبارات التى يعتبرها هو مما يؤاخذ عليه ؛ ولو فرضنا جدلا جواز صرفها لأحد فانماتصرف « للمتألم » وقد أنكر المدعى أنه كتب مقالات أو غيرها فى الصحف مستعيراً اسم « متألم »

٣ — اننى لم أقرأ الكلمة المشار اليها فى أى مسجد أو اجتماع قط ، وانما أشرت اليها اشارة فقط حينما سئلت عن سبب عودتى لغزة من غير سابق وعد وبمناسبة تكرير شكرى للغزيين بما يأتى نصه حرفياً وهو :

(ولا بد لى قبل أن أختتم محاضرتى هذه من أن أكرر خالص شكرى لاهل غزة الكرام فانهم لايزالون يأتون كل يوم بآية جديدة من الآيات الباهرات الدالة على تمسكهم بدينهم القويم وغيرتهم الشديدة على الاسلام المبين ، وليس هذا الشكر وليد هذه الساعة فحسب بل هو قديم ، فقد سبق وسجلت لكم مثاله على صفحات الجرائد ، وهو الشكر الذى جوكنا من أجله اليوم) اهـ .

وعندئذ علت أصوات طالبة تلاوة كلمة الشكر المذكورة على مسامع الناس ، فتطوع بذلك أحد العلماء الفضلاء وتلاها بقصد تبليغ شكرى لمن لم يبلغه بعد ، وليس فى ذلك أي وزر .

٤ — أن موضوع جريدة الجامعة العربية داخل فى الدعوى الجزائية رقم ٥٠ / ٣٢ غزة، وقد تقرر اسقاط هذه الدعوى بناء على طلب المدعى لاقتناعه بعدم صحتها وكان ذلك بتاريخ ٣٠/١ / ١٩٣٢، ثم أعيدت خطأ فتقرر ردها بتاريخ ١٦ / ٥ / ١٩٣٢، وسماعها الآن يعد بمثابة اعادتها مرة ثالثة وهذا لايجيزه القانون فضلا عن ان اقامة الدعوى ضدى من الاصل أمر مخالف لقانون المطبوعات.

٥ — ان قانون المطبوعات يمنع سماع دعوى عن مقالة مضى على نشرها فى جريدة ثلاثة أشهر، وهذه المقالة قد مضى عليها نحو سبعة أشهر، ولا ريب فى أن ما يتعلق بها قد سقط بمرور الزمان.

حول شهادة الشهود

الشهادة هى اخبار بحق للغير على آخر عن يقين فى مجلس الحكم، ويقتضى لصحتها الحضور مع المشاهدة بالبصر والادراك بالسمع خصوصاً فى مثل قضيتنا هذه.

وعلى ذلك تكون شهادة الشاهد الأول ـ وهو المدعى ـ باطلة من أساسها ساقطة من أصلها ولا قيمة لها البتة ويكون قد اجترأ على الشهادة بالغيب بعد أن اعترف بأنه لم يحضر مجلساً من مجالسى، ولم يسمع محاضرة من محاضراتى؛ فان ساغ لنا أن نسمى ما أخبر به شهادة فانه يكون قد شهد بما لم يعلم، وبما أنه قد حلف اليمين فانى أترك حسابه على رب العالمين.

أما الشاهد الثانى (محمد افندى أبو شعبان) فهو مختار المدعى من شهوده التسعة والعشرين، وقد اعترف له بالفضل وقدمه عليهم وتوج قائمتهم باسمه؛ فلما نودى عليه بناء على طلبه شعرنا جميعاً بحركة غريبة لم يكن أحد ينتظر وقوعها بين مدع وشاهد دعاه لتأييد دعواه، وقال المدعي ووكيله حينئذ بصوت واحد لانريد شهادة هذا الشاهد وقد صرفنا النظر عنه وعن شهادته، واستلفت ذلك حينها نظر المحكمة والمستمعين وتبينا منه أن هنالك جهوداً قد بُذلت للتأثير على الشهود وأن هذه الجهود قد اصطدمت لدى محمد أبى شعبان بإيمانه القوى المتين حيث غلب

ايمانه ولم تفلح لديه المساعى والجهود ، و تبين للساعين أنه مصمم على أن لايشهد إلا بما علم فصرفوا النظر عنه لان الشهادة الصحيحة لايمكن أن تكون فى صالحهم . وقررت المحكمة وجوب سماع شهادة هذا الشاهد فكانت شهادة مرضية مطابقة للواقع ، وقد قرر فيها أننى لم أقصد بمحاضرتى شخصاً معيناً ولكن ديناً ونحلة معينة هى البهائية التى عملتُ على محوها واستئصال جذورها من غزة ، ولا ريب فى أن لشهادة هذا الشاهد قيمة خاصة لدواع كثيرة منها أنه شاهد اثبات جاء الى المحكمة بناء على طلب المدعى ، وقد عظم شأن هذه الشهادة بعد سماع بقية الشهود و تبين أن شهادة أكثريتهم مطابقة تماماً لشهادة أبى شعبان وظهر جلياً من صراحة هذه الاكثرية وما بدا منها من رباطة الجأش والثبات أنها المجموعة الصالحة بين شهود المدعى إذ لم يشذ عنها سوى ابن أخيه و بعض أصهاره وهؤلاء وان تأثروا بصلة قرباهم بالمدعى فان شهادتهم لم تمسنى بسوء ، فان أهم مايمكن أن يستند عليه المدعى فى شهادتهم لاثبات دعواه هو ماقرروه من أنهم يعتقدون أننى كنت أقصد المدعى بما جاء فى محاضراتى من عبارات التكفير التى عدها لنفسه تحقيرا ، ولما سئلوا عن مصدر اعتقادهم هذا لم يأتوا بدليل واحد معقول ولا يمكنهم ذلك بعد أن أقروا بأننى لم أذكر اسمه قط وأنه لم يكن حاضراً وأشرت اليه ليكون ذكر اسمه أو الاشارة اليه مصدراً لاعتقادهم ، وانما حصروا استدلالهم هذا فى نقطة واحدة جعلوها مصدر هذا الاعتقاد وهذه النقطة هى انى كنت أعين بقولى منكرى معجزات النبيين (عليهم الصلاة و السلام) وزعموا أن ذلك يعد قرينة تخصص المدعى بقولى لزعمهم أنه هو وحده الذى انفرد بانكار المعجزات والعبث بما جاء فيها من آيات بينات ، وان ذلك من بنات أفكاره وبمحض اجتهاده لم يسبقه اليه أحد ولم يقلد فيه أحداً غيره أبدا .

انه قد يصح أن نعتبر ذلك قرينة لو ثبت أن المدعى قد انفرد بانكار ماأنكر واثبات ما أثبت مما خالف فيه المسلمين وانه لم يسبقه اليه أحد فى الوجود ، لكن هذه القرينة لاتلبث أن تبطل تماماً ويتلاشى ظلها بمجرد العلم بما قرره العلماء الاجلاء

أمام هذه المحكمة الموقرة من أن هناك طائفة البهائية تنكر المعجزات كما ينكرها المدعى وتؤول آياتها البينات كما يؤول ، وأن طائفة الباطنية قد سبقتها الى ذلك الخزى والضلال المبين ، وأنه لم يوجد ولن يوجد مسلم واحد يقول بهذه الاقاويل السخيفة ، وعند ذلك فان المدعى قد يدخل فى هؤلاء لاعن قصد منى ولكن بمعتقده مادام يقول بمعتقد أهل هاتين الطائفتين .

ولا ينفع المدعى فى هذا المقام احتجاجه بالتفسير الذى قدمه للمحكمة زاعماً أنه تفسير الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربى فقد ثبت لدى المحكمة كذلك مما تقدم به العلماء اليها أن هذا التفسير ليس للشيخ محيي الدين بن عربى وانما هو للقاشانى الباطنى الشهير وقد دسه على الشيخ الاكبر للتلبيس على المسلمين ولمقاصد دنيئة لاتختلف عن مقاصد البهائية .

وكذلك فقد قدم أحد العلماء الى محكمتكم الموقرة تفسير الفاتحة للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية سابقاً رحمه الله وفى مقدمته تأييد صريح لشهادة العلماء حيث جاء فيها مايلى نصه حرفياً وهو :

(وقد اشتبه على الناس فيه كلام الباطنية بكلام الصوفية ومن ذلك التفسير الذى ينسبونه للشيخ الاكبر محيي الدين بن عربى . وانما هو للقاشانى الباطنى الشهير وفيه من النزغات مايتبرأ منه دين الله وكتابه العزيز) اﻫ . أنظر الصحيفة ٧ من تفسير الفاتحة

ومن هذا يتبين للمحكمة أنه لايمكن أن يستند على هذا التفسير المزور أو يستمد منه إلا كل من كان باطنياً أو بهائياً (والعياذ بالله) لما ثبت أن لا فرق بين الطائفتين .

الطلبات

لذلك أطلب الحكم برد دعوى المدعى اقراراً للعدل ونصرة للحق والقانون .

غزة فى يوم السبت ٢١ صفر سنة ١٣٥١ (٢٥ حزيران سنة ١٩٣٢)

على رشدى

الملقب بمراد الاصفهانى

قرار المحكمة

بعد انتهاء المحاكمة فهمت المحكمة المشتكى أن للمجلس الشرعى الاسلامى الاعلى فى فلسطين سلطة دينية كالسلطة التى تتمتع بها المشيخة الجليلة للازهر الشريف فى مصر وهذه السلطة تخوله حق الدفاع عن الدين الاسلامى الحنيف ودحض الشبهات التى من شأنها أن تمس العقائد الاسلامية أو تزعزعها فى نفوس المسلمين وقد قام بذلك فى غزة بواسطة موظفه المختص (المدعى عليه) الذى قاوم الدعاية التى ظهرت فيها ونعتها المجلس فى بيانه المعتبر كفتوى شرعية بأنها (دعاية خبيثة) فان جاز للمدعى أن يرفع الدعوى على المجلس جاز له أن يرفعها على موظفه
ثم نطقت بالقرار الآتى المنقول عن أصله الرسمى ونصه :

أقيمت هذه القضية من قبل المشتكى الشيخ عبد الله القيشاوى على المتهم مراد افندى الاصفهانى وأسند له فيها جرم الذم والقدح والتحقير خلافا للمادة ٢١٤ من قانون الجزاء بداعى أنه فى ليلة ١٧ / ٥ / ١٩٣٢ ألقى خطابا فى الجامع الكبير بغزة على جم غفير من الناس طعن فيه بحقه ونسب اليه الكفر والخروج عن دين الاسلام وأنه يتزيا بزى العلماء المسلمين وهو ليس منهم الى غير ذلك من الالفاظ المذكورة فى استدعاء الشكوى وقدم المشتكى تسعة وعشرين شاهداً على دعواه المذكورة وشهد هو أيضاً فتبين من شهادته أنه لم يحضر ذلك الاجتماع . ان المتهم قد ألقى محاضرة فى الليلة المذكورة حول حرية الاديان فكانت كلها ابحاثاً دينية وتطرق البحث الى البهائية ومضارها وتفشيها في غزة وغيرها من البلاد وان تلك المحاضرة دامت حول ساعة من الزمن ولا يمكن للشهود اعادة نص المحاضرة وقد اتفق جميع الشهود على أنه لم يأت ذكر لاسم المشتكى فى تلك المحاضرة إلا أن بعض الشهود الذين تبين أن لهم صلة قرابة مع المشتكى أفادوا بأنهم يعتقدون أنه

المتهم كان يقصد فى بحثه المشتكى فعدا عن كونه لاقيمة قانونية لشهاداتهم لأنها مبنية على الظن و الاعتقاد فقد جاءت مناقضة لبعضها إذ أن بعضهم قال ان المتهم عنى المشتكى لقوله (الذى تحاكمت و إياه اليوم) و بعضهم بقوله (الذى أحضرنى من القدس لغزة) و بعضهم بقوله (الذى تكلم عن المائدة و العصا) الى غير ذلك مما جعل المحكمة لاتقتنع بشهاداتهم فى حين أن الالفاظ التى ذكروها لاتشكل جرما قانونياً سيما وأن المتهم هو موظف رسمى من قبل المجلس الشرعى الاسلامى الاعلى للتبشير بدين الاسلام و الارشاد ومن واجباته القاء هكذا محاضرات لمحاربة البهائية وغيرها مما يؤثر على الشريعة و المعتقدات الاسلامية و قد تبين من افادة المتهم وشهود الدفاع أنه قد تفشت بين الشبان المسلمين فى غزة اعتقادات مخالفة للشريعة و نص القرآن الكريم مما حمله على الحضور لغزة بحكم الوظيفة و القاء مثل هذه المحاضرة . لذلك فالمحكمة ترى أنه لو فرض أن المتهم قد تكلم بتلك الالفاظ التى ذكرها بعض الشهود فلا يوجد هناك قصد جرمى لان لكل جرم قصداً وليس من قصد فى هذه القضية . أما من جهة المقالة التى نشرت فى جريدة الجامعة العربية بعددها رقم (٦٩٦) الصادر بتاريخ ٥ تشرين ثانى سنة ١٩٣١ فقد تبين أن المتهم لم يقرأ تلك المقالة فى الجامع وأنه قد مضى على نشرها مدة أكثر من ثلاثة أشهر و بذلك يكون قد مر عليها مرور الزمن فلا تسمع الدعوى بخصوصها وعدا عن ذلك فالمشتكى أقام بشأنها دعوى على المتهم و تقرر اسقاطها لاسقاط المشتكى حقوقه الشخصية ولا يجوز رؤيتها مرتين هذا بصرف النظر عما اذا كان فى المقالة الفاظ تعد جرماً أم لا . لهذه الاسباب جميعها أقرر براءة المتهم قراراً وجاهياً تفهم علنا و أصولا

٢٥ / ٦ / ١٩٣٢ (توقيع الحاكم)


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



تحت الطبع :

١ الموازين فى ختم النبوة والدين تأليف الأستاذ على رشدى

١ الميثاق » » »

١ الأنجيل » » »

١ رفع المسيح عليه السلام (رواية تاريخية تمثل نجاته عليه السلام من الصلب للمؤلف ـ تحت الطبع للمرة الثانية)

١ تقرير تقدم للمؤتمر الاسلامى العام (يطلب من لجنته التحضيرية) يبحث فى موضوع التبشير الاجنبى وتطوراته وخطره على الاسلام ، ووقاية الدين الاسلامى منه ومن العوارض التى انتابته واعزاز مبادئه وصيانة عقائده من شوائب الالحاد (للمؤلف)